يا قدس!

نشرة أكاديمية ثقافية

النشرة الثانية، تشرين أول 2016

مركز دراسات القدس
CENTRE FOR JERUSALEM STUDIES

جامعة القدس
AL-QUDS UNIVERSITY

مركز دراسات القدس
جامعة القدس

يا قدس!

نشرة أكاديمية ثقافية

النشرة الثانية، تشرين أول / أكتوبر 2016

هيئة التحرير:
أ.د. شكري العبد
أستاذ دكتور في دائرة الفلسفة،
والمدير السابق لمركز دراسات القدس
د. مها السمان
أستاذ مساعد في دائرة الهندسة المعمارية
ومركز دراسات القدس
التصميم: أُبيّ أبو سعدة

مركز دراسات القدس
طريق الملك فيصل، البلدة القديمة
هاتف: 6287517 (2) 972+
فاكس: 6284920 (2) 972+
الصفحة الإلكترونية:
www.jerusalem-studies.alquds.edu

المواد المنشورة لا تعبر بالضرورة عن رأي هيئة تحرير "يا قدس!".

مركز دراسات القدس
CENTRE FOR JERUSALEM STUDIES
جامعة القدس
AL-QUDS UNIVERSITY

المحتويات

كلمة أ.د. شكري العبد ود. مها السمان - المحرران

مقالات بالعربية

أسباب تقديس المكان إسلاميا
مشهور الحبَازي

'الوضع القائم' في المسجد الأقصى والمخطط الإسرائيلي
آمنة بدران

أوسلو والقدس ...
منصور نصاصرة

التاريخ المزعوم والعلم الحديث
رائد نسيبة

حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة في القدس الشرقية
هبة الأطرش

مقالات بالانكليزية

Jerusalem 1994-2016
Urban Spatial Changes during Political Uncertainty
Scott Bollens

Mussala al-Marwani: An Unrecognised Palestinian Triumph?
Michael Dumper

The Fāṭimids in Jerusalem
Nour Abu Assab

On the 16th Anniversary of the Camp David Negotiations:
How Ignorance of Jerusalem's Importance to Palestinians Doomed the Talks
Shibley Telhami

The Gypsies of Jerusalem: the Forgotten People
Amoun Sleem

كلمة ترحيب - المحرران

نرحب بقراءنا الأعزاء في العدد الثاني من مجلة "يا قدس!".

تتسلم هيئة تحرير "يا قدس!" مقالاً تلو الآخر عن جوانب مختلفة من مدينة القدس، ورغم تعدد الأوصاف وإختلاف الرؤى التي تعكسها هذه المقالات فإن كلمة "القدس" هي القاسم المشترك لها جميعاً.

وكما كان الحال في النشرة الأولى من "يا قدس!" فإن النشرة الثانية لا تحتوي على مقالات تنحصر على جانب معين من الجوانب الكثيرة لهذه المدينة حيث نضع بين أيدي القارئ مقالات تعكس تخصصات متنوعة، إجتماعية وتاريخية وسياسية وحضرية، باللغتين العربية والإنكليزية. لأنّ مجلة "يا قدس!" هي عن ومن أجل القدس وكل مقال أو فكرة حولها هو بمثابة خطوة إضافية للتعرف على هذه المدينة.

يحتوي هذا العدد على عشرة مقالات، خمسة بالعربية وخمسة بالإنكليزية، كتبها أخصائيون أو ناشطون في مجالات مختلفة ويسعدنا أن نضع بين يدي القارئ أفكارهم وتحليلاتهم. أما المقالات العربية في هذا العدد فتضم مقالين سياسيّين ("الوضع القائم في المسجد الأقصى والمخطط الإسرائيلي" و "أوسلو والقدس")، ومقالاً تاريخياً-سياسياً ("التاريخ المزعوم والعلم الحديث")، ومقالين إجتماعيّين ("أسباب تقديس المكان إسلاميا" و"حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة في القدس الشرقية").

ما نقدمه للقارئ عن القدس في مجلتنا هو بمثابة "نقطة في بحر" حيث أنّ هنالك مجالات وأفكار لا تُحصى ولا تُعَدّ يمكن عرضها حول القدس. ومن هذا المنطلق فإنّنا نناشد كلَّ مَن يهمه أمر القدس أن يمسك القلم ويكتب عن أي موضوع له علاقة بمدينتنا المقدسة، بالعربية أو بالإنكليزية، على أنْ لا يتجاوز المقال 1200 كلمة. الموعد النهائي لتقديم المقالات هو 12 كانون أوّل، 2016.

وبهذه المناسبة نود أنْ نشير إلى أنّ طاقم مركز دراسات القدس يعمل جاهداً هذه الأيّام على التحضير لمؤتمر سيعقد في القدس وأبو ديس بين 3 و 5 كانون أوّل 2016. موضوع هذا المؤتمر هو "إنتاج اللامساواة: الواقع وإمكانيات التغيير في القدس". وننتهز هذه الفرصة لدعوة كلٍّ من يهمه موضوع المؤتمر للمشاركة.

هيئة التحرير:

أ.د. شكري العبد
أستاذ دكتور في دائرة الفلسفة
والمدير السابق لمركز دراسات القدس
shukriabed@gmail.com

د. مها السمان
أستاذ مساعد في دائرة الهندسة المعمارية
ومركز دراسات القدس
mahawad99@yahoo.com

يمكن قراءة هذه النشرة على الموقع الالكتروني التالي : www.jerusalem-studies.alquds.edu.

أسباب تقديس المكان إسلامياً

مشهور الحبّازي

من جدران البلدة القديمة

القدس في اللّغة[1]: لفظ يستخدم لتنزيه الله، سبحانه وتعالى. ومنه أُخذ اسم الله وصفته، سبحانه وتعالى، القُدُّوس بمعنى المنزَّه عن العيوب والنقائص. ومنه قيل للجنّة: حضيرة القُدْس.

والتقديس: التطهير والتبريك. وعليه قال الله تعالى في محكم التنزيل ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾[2] أي نُطَهِّر أَنْفُسَنا لكَ وقال عن صفته، سبحانه وتعالى ﴿الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ﴾[3] أي الطّاهر في صفته. وقياسًا على ذلك قيل للسَّطل: القَدَس؛ لأنَّهُ يُتَقَدَّسُ منه أي يُتَطهَّر. ومنه أُخذ اسم بيتُ المَقْدِس: أي البيتُ المُطَهَّرُ، أي المكان الّذي يُتَطهَّرُ به من الذُّنوب. ولذلك جُعل المسجد الأقصى مكانًا ثالثًا لمضاعفة الأعمال الصالحة بعد المسجد الحرام بمكّة المكرّمة، والمسجد النّبويّ بالمدينة المنوّرة.

والقُدسُ البركَةُ، والبركة النّماء والزّيادة والمضاعَفَةُ، والكثرة في كلِّ خير. وعليه قال الله تعالى في المسجد الأقصى المبارك: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾[4] أي وضعنا فيه وحوله البركة والنّماء والزّيادة في الأعمال الصالحة الّتي يؤدّيها المسلم المُؤمن طاعة لله، سبحانه وتعالى، وامتثالاً لأوامره. وتلك الكثرة والزيادة في الخير تجعل المكان الذي فيه البركة مكانًا للتفاؤل. وزيادة في تقديس اللفظة سُمّي جبريل، على نبيّنا وعليه أفضل الصلاة وأتمُّ التسليم، روح القدسُ؛ لأنّه خُلق من طهارة. وقال تعالى، في صفة عيسى، على نبيّنا وعليه الصلاة والسلام: ﴿وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾[5] أي جبريل، ومعناه روح الطهارة.

وعليه قيل: الأرضُ المقدّسةُ أي الطاهرة المباركة، وهي الشام ومنه القدس، وقيل هي: دمشق وفلسطين وبعض الأردن.

والنسبة إلى البيت المقدّس: مَقْدِسيّ، ومُقَدَّسيّ. والقدس في الاصطلاح: مدينة قديمة تقع وسط فلسطين على موازاة يافا والرّملة وأريحا تقريبًا، وهي متوسطة الحرّ والبرد، قلّ ما يقع فيها ثلج، تجمع بين الدّنيا والآخرة، طيبة الهواء؛ فلا سمَّ لبردها ولا أذى لحرّها، ولا يرى أحسن من بنيانها ولا أنظف منها، ولا أنزه من مسجدها، كثيرة الخيرات، فقد جمع الله، سبحانه، فيها فواكه الأغوار والسهل والجبل والأشياء المتضادة وذلك فضل عظيم؛ إذ هي عرصة (مكان) القيامة ومنها النشر وإليها الحشر. وأكبر المدن؛ ذلك أنّ الخلائق كلّها يُحشرون إليها. ومن أعظم محاسنها: أنّه إذا جلس إنسان في أي موضع من القدس يرى أنّ ذلك الموضع هو أحسن المواضع وأشرحها. وقد قيل: إنّ الله، سبحانه، نظر إلى البيت المقدّس بعين الجمال، ونظر إلى المسجد الحرام بعين الجلال.[6]

وأخلص من ذلك كلّه إلى أن القدس: هي التنزيه والطهارة والتبريك، والكثرة في كلّ خير. فهي المكان المُطهَّرُ، والذي يُقصد بالزيارة ليُتطهّرُ به من الذُّنوب، وطلبًا لنماء الثواب ومضاعفة الأجر على الأعمال الصالحة.

تقديس المكان

قد يسأل سائل عن الأسباب الّتي تدفع الإنسان، في أي بلد من أصقاع الأرض، إلى تقديس مكان ما في أرضه، وعدم تقديس مكان آخر قريب منه لا بل قد يكون لصقه. وبخاصة أنّه لا توجد في الأمم البشريّة أمة ليس لديها مقدّسات متنوّعة، ومنها المكان.

لا شك في أنّه توجد أسباب كثيرة لدى كلّ أُمة تدفعها إلى تقديس مكان دون آخر، وفي هذا المقال لن أتطرق إلى البدايات عند أمة العرب والمسلمين، بل سأقصر الحديث عن أسباب تقديس المسلمين لبيت المقدس، وأرى أنّها تنحصر بالنسبة لتقديس المسلمين - في أنحاء العالم - مدينة القدس الشّريف، في أسباب عديدة، هي:

1. مكانة المدينة في عقيدة المسلمين، فالقدس تحتل مكانة مهمّة في عقيدة كلّ مسلم انطلاقًا من ورودها في القرآن الكريم في أكثر من آية قرآنية تصريحًا أو تلميحًا، أما تصريحًا، فلقوله تعالى في سورة الإسراء ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾[7] وهناك آيات عديدة فسّرها بعض المفسّرين على أنّها تعني بيت المقدس، أو أحد أماكنه.

   وانطلاقًا من ورودها في الأحاديث النبويّة الشريفة، فقد ورد عن الرّسول، صلّى الله عليه وسلّم أنّه قال: "لا تُشَدُّ الرِّحالُ إلّا لثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد بيت المقدس، ومسجدي".[8]

2. ارتباط المكان بالأنبياء، على نبيّنا وعليهم الصلاة والسلام، سواء أكان ذلك من خلال وجود قبر أو أكثر فيها، أم مرور نبيّ منها، أم وجود مقام له فيها، وبخاصة أن المسلمين يعترفون بنبوة جميع

الأنبياء، ويؤمنون بهم باعتبار ذلك جزءًا من عقيدتهم لقوله تعالى ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ﴾ .[9] ومعروف أنّ المدينة المقدّسة هي مسرى الرّسول، صلّى الله عليه وسلّم، ومعراجه، وهي موطن الأنبياء جميعهم، وقد، صلّى بهم الرّسول، صلّى الله عليه وسلّم، ليلة الإسراء والمعراج في المسجد الأقصى المبارك.

3. وجود قبور فيه للصحابة والتابعين والأولياء، والصالحين، والمتصوّفة والزّهاد والعبّاد والنُّسّاك، والمجاورين، وكبار العلماء، أو وجود آثار لهؤلاء من أي نوع كانت من مثل: إقامة، أو زيارة، أو وقف، أو مقام، أو عمل صالح يروي أنه تمّ على يديه، أو بناء مدرسة أو زاوية أو تكية أو غير ذلك. وكتب فضائل بيت المقدس مليئة بأخبار هؤلاء، وبخاصة كتاب "الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل" لمجير الدّين العليمي الحنبلي (ت 928هـ).

4. ارتباط المدينة المقدّسة تاريخيًّا بقادة الأمة العظام، الذين تُعتبر سيرهم نماذج تحتذى للأجيال الناشئة في كلّ عصر وأوان. ومن هؤلاء: عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، الذي قدم إليها من المدينة المنوّرة ليتسلّم مفاتيحها، وقد أعطى أهلها من النّصارى عُهدة، لا تزال مضرب المثل في المعاملة الّتي يُمكن أن يحظى بها أهل البلاد المفتوحة من القادة الفاتحين. فضلاً عن ارتباطها بمحرّر المدينة من الفرنجة صلاح الدّين يوسف بن أيوب (ت 589هـ)، يرحمه الله، الذي ضرب مثلاً يُحتذى في معاملة الفرنجة المحتلين، وما أوقفه على ما بناه من مبان فيها، وارتباطها بالسلطان العثماني سليمان القانوني (ت 974هـ)، يرحمه الله، الذي أعاد بناء أسوارها، وعمّر كثيرًا من المباني والمساجد والمدارس وغيرها من الأماكن في المدينة، فضلاً عمّا أوقفه عليها من أوقاف.

5. مكانة المدينة المقدّسة في العلم، والثقافة، والتاريخ الإسلاميّ، فمنذ فتحها المسلمون وحتى يومنا هذا، باستثناء حقبة الاحتلال الصليبيّ، والبريطانيّ والإسرائيليّ، والمدينة تؤدي دورًا مهمًّا في الحركة العلميّة والثقافيّة والفكريّة في فلسطين والعالم الإسلاميّ، فضلاً عن المكانة العالية الّتي يوليها إيّاها المؤرّخون المسلمون، فلا تجد كتاب تاريخ إسلاميّ يخلو من ذكر المدينة وأحوالها في مختلف المجالات، سواء أكان ذلك على عصره، أم بدءًا من بداية الكون مع تفصيل في أحوالها في عصره، وسواء أكان ذلك على وجه الإجمال أم الإحاطة.

6. ما خلّفه المسلمون فيها من آثار عمرانية في مختلف النواحي، وتَميُّز تلك الآثار العمرانية، وفرادتها بالنسبة لما هو كائن في العالم الإسلاميّ، ومن أهم ذلك: المسجد الأقصى المبارك، ومسجد قبة الصخرة المشرّفة، وما تضمّه ساحات الحرم القدسيّ الشريف من آثار عمرانية تعود إلى العصور الإسلاميّة المتعاقبة، وقصور بني أمية، والمدارس، والزوايا، والتكايا، والأربطة، والخانقاوات والمعاهد العلمية، والحمّامات، والآبار والبرك المائية، فضلاً عن المباني السكنية الفريدة في إنشائها وعمارتها وزخرفتها، ما يجعلها محطّ أنظار المسلمين الذين ألف كثيرون منهم كتبًا مرادفة لكتب الفضائل، عرفت باسم كتب الزيارة، ومن ذلك: كتاب: علي بن أبي بكر الهرويّ (ت 611هـ) المسمّى "الإشارات إلى معرفة الزّيارات"، وكتاب: إبراهيم بن عبد الرحمن المعروف بابن الفركاح (ت 729هـ) المسمّى " باعث

النّفوس إلى زيارة القدس المحروس"، وكتاب أحمد بن محمّد بن سرور المقدسي (ت 765هـ) ، المسمّى "مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام"، وغيرها.

7. الدّور الذي خُصّص للمدينة المقدّسة في خلق الكون، فقد روي عن أَبي ذرّ الغفاريّ، رضي الله عنه، قال: "سألتُ رسول الله، صلّى الله عليه وسلّم، عن أوّل مسجد وضع في الأرض أولاً. قال: المسجد الحرام، قلت: ثمّ أَيٌّ، قال: المسجد الأقصى، قلتُ: كم بينهما، قال: أربعون عامًا".[10]

8. الدّور الذي خُصّص للمدينة المقدّسة في أحداث يوم القيامة، فقد وردت آيات عديدة في القرآن الكريم، فسّرها كثير من المفسّرين المسلمين على أنّ المقصود بها بيت المقدس، أو أحد أماكنه، ومن ذلك، قوله تعالى: ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾،[11] حيث ذكر ابن كثير أن المقصود بالسور هو: سور بيت المقدس الشّرقيّ.[12] وقال تعالى: ﴿فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ﴾،[13] فقد ذكر ابن كثير أن المقصود بالسّاهرة أرض بيت المقدس، أو جبل إلى جانب البيت المقدّس.[14]

وقوله تعالى ﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾[15] فقد ذكر أنّ الله ، سبحانه وتعالى، يأمرُ ملكًا يوم القيامة بالنداء من على صخرة بيت المقدس.[16]

9. وجود بعض القصص والحكايات الشعبية الّتي تروي حول القدس بعامة، وبعض مناطقها بخاصة، ومنها المقامات والمزارات، وقبور الأنبياء والصحابة والتابعين والأولياء والمتصوّفة، الّتي انتشرت بين العامة والخاصة على حدّ سواء، فيزور هؤلاء القدس وما فيها لأهداف عديدة منها: التبرُّك بالزيارة، وطلب الشفاء، أو تحقيق رغبة روحيّة أو حياتية في الحياة الدّنيويّة.

بناء على ذلك، فقد قدّس المسلمون أماكن كثيرة، ومنها مدينة القدس الشريف، وأَلفوا في تقديس هذه الأماكن كتبًا كثيرة تتحدّث عن فضائل المدن والأقاليم المختلفة في العالم الإسلاميّ، فظهر في الأدب العربيّ فن أدبيّ خاص يُمكن تسميته بأدب فضائل المدن. وهذا الأدب هو عبارة عن نوع من التاريخ المحلّي الدّينيّ للمدينة أو الإقليم، يتحدّث عن مدينة ويصفها مُبرزًا محاسنها وفضائلها، ومُحبّبًا النّاس في زيارتها، وسكناها، وفيه معلومات تاريخيّة مرتبطة بذلك، مع كثير من فضائلها الدّينيّة مُمثّلة بالآيات الكريمة والأحاديث النّبويّة الشريفة الصحيحة وغيرها، والمأثورات، والقصص الشعبيّ، والكرامات، وهو بعامة أدب يتضمن التاريخ، والجغرافيا والقصص الدّينيّ والشعبيّ، والأدب؛ شعرًا ونثرًا.

وقد حظيت مدينة القدس بأكثر من سبعين مؤلّفًا في فضائلها، ما بين رسالة وكتاب، حُقّق قليل منها، وما يزال بعضها مخطوطًا، وبعضها الآخر في عداد المفقود.

أ.د. مشهور عبد الرحمن الحبّازي هو أستاذ الأدب والنقد المملوكيّ والعثمانيّ، حاصل على شهادة الدكتوراة في الآداب- تخصص اللّغة العربيّة وآدابها من جامعة القديس يوسف- بيروت لبنان، شغل مناصب عديدة في جامعة القدس منها عميد كلية الآداب. هو مؤلف للعديد من الكتب منها "ديوان ترسل ابن قلاقس: تحقيق ودراسة،" و"ديوان شهاب الدّين السُّهروردي: تحقيق ودراسة".

المراجع:

القرآن الكريم.

1. البخاري، محمّد بن إسماعيل، (ت 256هـ)، الصحيح ، ط2 [مزيدة مصحّحة مرقّمة مرتبة حسب حروف المعجم المفهرس وفتح الباري]، الرياض، دمشق: مكتبة دار السلام، دار الفيحاء، 1419هـ/1999م.
2. ابن سرور المقدسيّ، أحمد بن محمّد (ت 765هـ)، مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام، تحقيق أحمد الخطيمي، ط1، بيروت: دار الجيل، 1415هـ/1994م.
3. ابن كثير، إسماعيل بن كثير (ت 774هـ)، تفسير القرآن العظيم، خرّج أحاديثه محمود بن جميل وزميلاه، ط1، القاهرة: مكتبة الصفا، 1423هـ/2002م.
4. ابن منظور، محمّد بن مكرم (ت 711هـ)، لسان العرب، بيروت: دار صادر، د.ت.
5. ياقوت الحموي، ياقوت بن عبدالله (ت 626هـ)، معجم البلدان، بيروت: دار صادر، د.ت.

الحواشي:

1 انظر: لسان العرب، مادة قدس.
2 البقرة، 2/30.
3 الحشر، 59/23.
4 الإسراء، 17/1.
5 البقرة، 2/253.
6 انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، 4/311، 5/166.
7 الإسراء، 17/1.
8 البخاري، الصحيح، 1/207.
9 البقرة، 2/285.
10 ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، 6/458، حديث رقم(3424).
11 الحديد، 57/13.
12 انظر: ابن كثير، تفسير، 8/43.
13 النازعات، 79/14.
14 انظر: ابن كثير، مصدر سابق، 8/337.
15 سورة ق، 50/41.
16 انظر: ابن كثير، مصدر سابق، 7/388.

'الوضع القائم' في المسجد الأقصى والمخطط الإسرائيلي

آمنة بدران

قبة الصخرة من الجهة الشرقية

كثر الحديث في السنتين الماضيتين عن 'الوضع القائم' في المسجد الأقصى ومحاولات دولة الإحتلال تغيير الوضع القائم بالرغم من زعمها أنها لم تجرِ أيَّ تغيير عليه.

في البدايه لا بد من تعريف ماهو المقصود ب 'الوضع القائم'. الوضع القائم هو الحالة التي بموجبها تعود إدارة الأماكن المقدسة في القدس 'كل لأصحاب الديانة' وهذا عرف أقرته الدولة العثمانية ولاحقاً تعاملت بموجبه سلطة الإنتداب البريطاني الإستعماريه بما يخص المسجد الأقصى باستثناء المنطقة المقابلة لحائط البراق الذي سمحت لليهود باستخدامها للصلاة فيها بعد ثورة البراق في العام 1929.[1]

بقيت الأوقاف الإسلامية تدير المسجد بدون أية تدخلات حتى العام 1967 عندما احتلت إسرائيل القدس الشرقية وعندها تم الاستيلاء على مفتاح باب المغاربة وتدمير حيي الشرفة والمغاربة لصالح توسيع ساحة البراق والتي أصبحت مصلى لليهود بجانب الحائط الغربي للمسجد الأقصى.

استمرت الأوقاف الإسلامية تدير ال 144 دونما (مساحة المسجد الأقصى) وتنظم دخول السياح إليه حتى العام (2000) وتحديدا بعد اقتحام أرئيل شارون للمسجد، فقامت بوقف دخول السياح إليه خوفاً من أية محاولات لاقتحامه بذرائع دينية أو القيام بأعمال تخريبيّة من قبل مخربين يمكن أن يتنكروا كسياح.

في العام 2003 بدأت عمليات الإقتحام الإسرائيلية من خلال فتح باب المغاربة للسياح الأجانب واليهود تحت حماية الشرطة والجيش الإسرائيلي عنوة وبدون الرجوع أو التنسيق مع الأوقاف الإسلامية. من تلك اللحظة بدأ التغيير الحقيقي للوضع القائم. حيث أن الأوقاف لم تعد تسيطر على إدارة المكان، وتم تجاوز السيادة الإسلامية للمكان بشكل يومي، هذا الأمر أخذ أشكال متقدمة عندما أصبح نشطاء الهيكل من اليمين المتدين ينادون بالحق بالصلاة هناك والوسط واليسار الصهيوني يتحدثون عن سيادة الدولة على كافة أنحاء القدس وأصبح الخطاب الصهيوني يردد بشكل متكرر عبارات تضمن "السيادة على العاصمة الأبدية، وجبل الهيكل المكان الأقدس لليهود".

هذا التغير النوعي في الخطاب السياسي والديني في السنوات الأخيرة يعبر عن تغيير حقيقي في السياسة الإسرائيلية التي لم تتناول لعقود الحديث عن حق ديني لليهود يسمح بممارسته لمن يرغب، وقد تجلّى ذلك ليس فقط في تصريحات السياسيين الإسرائيليين وأعضاء كثر من الحكومة الإسرائيلية ولكن

في قرار المحكمة العليا الأخير بآذار 2015 بالسماح لليهود بالصلاة في المسجد الأقصى.[2] إذا الخطاب الصهيوني التصعيدي الحالي يحمل في جعبته إعطاء صفة الحق الديني والحق السياسي لدولة إسرائيل على المسجد الأقصى والذي يسمونه 'جبل الهيكل'، وقد استطاعت الحكومه ونشطاء الهيكل كسب انتباه ودعم الجمهور الإسرائيلي بعموميته حول هذا الموضوع.

ترافق هذا ويترافق مع سياسة تصعيد مُمَنْهَجَه على الأرض تمثلت في عدد الإقتحامات ونوعية المقتحمين والتضييق على المسلمين والمسلمات في دخول المسجد ووصف الشباب الذين يتصدون لهذه التحركات بـ 'رامي الحجارة' و'المشاغبين' الذين يجب وضع حد لهم من الناحية الأمنية. هذه السياسة تضمنت كذلك عمل دبلوماسي مدروس لتجنيد الدعم للرواية الإسرائيلية الدينيه – اليهودية – والتأريخية للمكان.

التفاوض مع الأردن برعاية أمريكية والتفاهمات التي تم التوصل إليها، تضاف إلى العمل المُمَنْهج على الساحة الدولية دبلوماسياً لشرح الرواية التاريخية وعلاقة وأهمية 'جبل الهيكل' للشعب اليهودي وفق الخطاب الرسمي، هذا كله كما أشرت سابقا في مسعى لكسب تأييد ودعم ديني وسياسي على الساحة الدولية وبالتالي كسب شرعية لحق يهودي بالمسجد. وهنا لابد من الاشارة الى أن دولة الإحتلال نجحت في الحصول على تعاطف أو تفهم البعض وهذا ما ظهر جلياً في تصويت اليونسكو مؤخراً والذي أكد على إسلامية المسجد بأغلبية 33 وامتناع 17 ورفض 6 [3] وتراجع فرنسا لاحقا عن دعم القرار نتيجة الضغط الإسرائيلي.

وبهذا أصبح موضوع المسجد الأقصى قضية ذات بعد دولي ومواقف متباينة لدى بعض الدول حول أحقيته أو تعدد الأحقيات وفي هذا الإطار تأتي تقارير مجموعة الأزمات الدولية لتخدم الجانب الإسرائيلي في الحديث عن الحيادية وتسمية الأقصى بـ 'الجادة المقدسة' والطلب من الفلسطينيين وقف التصريحات التي تنكر وجود الهيكل ومطالبة القياده الفلسطينية أن توضح أن دخول اليهود - ليس كمصلين - كان منذ زمن طويل جزء من الوضع القائم، وعليه ما دامت الأوقاف تدير الموقع فيجب أن تكون 'الجاده' مفتوحة لكل الديانات.[4] أعتقد أن هذه النقطة غاية بالخطورة لأنها تطالب الفلسطينيين بتغيير خطابهم الديني والسياسي بحيث يتم تقديم اعتراف فلسطيني ضمني بأن لليهود حقوق بالمكان .

بالنسبه للتفاهمات بين نتنياهو والملك عبدالله فقد تم بلورتها في العام 2014 والتأكيد عليها في تفاهمات 2015 وهي تتمحور حول أربعة إلتزامات – ثلاثة منها التزم بها نتنياهو وواحده الملك عبدالله.

(1) إلتزم نتنياهو بمنع أعضاء الكنيست من دخول المسجد،

(2) إلتزم بوقف سياسة الحد من دخول المسلمين على أساس العمر أو الجنس،

(3) والتزم بإبعاد النشطاء المستفزين اليهود عن المكان والحد من المجموعات اليهودية المسموح لها بالدخول.

أما إلتزام الملك عبدالله فكان التهدئة ومنع الشباب الفلسطيني من دخول الحرم ليلا.[5] لكن هذه التفاهمات لم تمنع الإقتحامات اليوميه ولم تحبط 'نشطاء الهيكل' من إقناع وزير الأمن الداخلي الإسرائيلي بنفي الإعلان عن كوتا يومية من الزوار، حيث أعلن أنه " لن يكون هناك تحديد لعدد الزوار 'لجبل الهيكل'".[6]

وحيث أنه لم يتم نفي صفة 'المشاغب' أو 'المفسد' عن الشباب الفلسطيني، ولم تُؤخذ بعين الإعتبار الحقيقة بأن الشباب المقدسي يعيش تحت الإحتلال وصاحب حق يدافع عنه بما توافر لديه من سبل، وحيث أن دولة الإحتلال لم تلتزم بعدم إدخال المتطرفين، يأتي إقتراح بأن تحدد الأردن وإسرائيل من لا يسمح له/ لهم بالدخول، وفي هذا إعتراف بحقوق لدولة الإحتلال واليهود بالمكان وإدارته. هذا الإقتراح يعني تنازل إسلامي واضح إذا ما تمت الإستجابه له. كما أن فكرة وضع كاميرات في الأقصى لها محاذيرها الأمر الذى أدى إلى التخلي عنها.

بهذا تكون إسرائيل قد فتحت ملف المسجد الأقصى لفرض سيطرتها عليه على أسس دينية وسياسية بغية إحكام سيطرتها على القدس عموماً وحسم الملف قبل أي مفاوضات مستقبلية مع الفلسطينيين. إنّ حسم ملف المسجد الأقصى لصالح إسرائيل يعني خسارة آخر وأهم معقل فلسطيني وعربي ومسلم في المدينة وفلسطين عموماً. لم يتم حسم الملف بعد ولكن المحاولات الإسرائيلية ستتكرر اليوم وغدا وبعد غد للحسم، فما هي الخطة الفلسطينية لحمايته والحفاظ عليه؟

د. آمنة بدران هي رئيس قسم العلوم السياسية ومدير معهد الدراسات الإقليمية في جامعة القدس، تخرجت من جامعة إكستر (المملكة المتحدة) في السياسة المقارنة. لها العديد من المنشورات منها كتاب بعنوان:

Zionist Israel and Apartheid South Africa: Civil Society and Peace Building in Ethnic National States.

المراجع:

1. تقرير مجموعة الازمات الدوليه: 'كيف يمكن المحافظة على الهدوء الهش في الجادة المقدسة'، 7/4/2016.
2. بيان لمجلس الإفتاء الأعلى يحذر من أبعاد تشريع صلاة اليهود في المسجد الأقصى المبارك، شؤون فلسطينية، آذار 2015 http://www.alwatanvoice.com/arabic/news/2015/03/19.
3. ماذا يعني 'الوضع القائم' او 'ستاتسكو' في الأقصى، وكالة معا، 29/9/2015، www.maannews.net.

الحواشي:

1. وكالة معا، 17/9/2015.
2. شؤون فلسطينية، 3/2015.
3. قدس برس، 11/5/2016.
4. تقرير مجموعة الازمات الدولية، 7/4/2016.
5. نفس المصدر.
6. نفس المصدر.

أوسلو والقدس...

منصور نصاصرة

باتجاه باب العامود من شارع نابلس

منذ اتفاقيّات أوسلو في عام 1993 وحتّى اليوم تتّبع الحكومات الإسرائيليّة المتعاقبة سياساتٍ ممنهجة لضمّ شرقيّ القدس إلى سيادتها الكاملة مما يتناقض مع كلّ المواثيق الدوليّة المتعارف عليها. حيثُ سعت تلك السياسات إلى محاولات ضمّ القدس الشرقيّة للسيادة الإسرائيليّة بدون سكّانها الفلسطينيّين. يشير البحث الشامل الذي أجريته في القدس تحت إشراف مركز الدراسات البريطانيّة في الشيخ جراح (مؤسسة الكنيون) إلى أنّ إسرائيل انتهجَت منذُ اتفاقيّات أوسلو سياساتٍ كولونيالية إستيطانية لفصل القدس عن الحيّز الفلسطينيّ من الناحية الإقتصاديّة والإجتماعيّة والسياسيّة، وذلك بواسطة سياسات إقصاء ممنهجة لتهجير صامت للمقدسيّين للأحياء المجاورة للقدس. ستتطرّق المقالة للسياسات المختلفة التي انتهجتْها الحكومات الإسرائيليّة منذ اتفاقيّات أوسلو اتجاه المقدسيّين وتأثيراتها الإجتماعيّة والسياسيّة والإقتصاديّة على المجتمع الفلسطيني المقدسي. ستبيّن المقالة أنّ إقصاء مدينة القدس من اتفاقيّات أوسلو سنح لإسرائيل فرصة لعزل القدس الشرقيّة عن الحيّز الفلسطينيّ وضمّها لسيادتها الكاملة لكن بدون سكّانها المقدسيّين، أي بواسطة سياسة تهجير كولونياليّ صامت يهدف إلى الحدّ من عدد المقدسيّين في المدينة. القدس العربية التي كانت عاصمة فلسطين الثقافيّة والإقتصاديّة والسياسيّة أصبحت شبه منفصلة عن حيّزها الفلسطيني وذلك جراء السياسات الإسرائيليّة منذ اتفاقيّة أوسلو.

أوسلو عزلت القدس عن محيطها الفلسطينيّ الإجتماعيّ والإقتصاديّ

رغم أنّ أوسلو كانت أملاً للكثيرين، لكنّها تركت موضوع البتّ في ملفّ القدس إلى مراحل الحلّ النهائيّ[1] حيث سرعان ما تبيّن أنّ استراتيجيّة إقصاء القدس من هذه الإتفاقيّة كانت دبلوماسيةً إسرائيليّةً تسعى إلى ترسيخ الإحتلال للقدس الشرقيّة. ترتّب عن إقصاء القدس الشرقية من اتفاقيات أوسلو نتائج وخيمة على المدينة ومستقبلها. حيث إنّ أوسلو فصلت القدس بشكل غير مُعلن عن محيطها الفلسطينيّ الإجتماعيّ والإقتصاديّ والسياسيّ. في أثناء إجراء مقابلات عديدة في القدس مع السلك الدبلوماسيّ الفلسطيني والإسرائيلي والمحلّي، تبيّن أنّ أوسلو فصلت القدس عن حيّزها الفلسطيني الطبيعي. فقد

جاء في حديثٍ لنا مع السيّدة هند خوري، وزيرة القدس السابقة حين قالت إنّ "أوسلو كانت بمثابة تقطيع أواصل الشعب الفلسطيني وإضعافه. أوسلو رسّخت فصل القدس عن بيت لحم وعن الضفّة الغربيّة وأضعفت التواصل الإجتماعيّ لأهل القدس مع سائر المجتمع الفلسطيني".[2]

ازداد الأمر تعقيدا في القدس بعد بناء جدار الفصل العنصريّ. تدلُّ نتائج البحث على أنّ بناء الجدار العنصري فصلَ بشكلٍ فعليٍّ الكثير من أحياء المدينة العربيّة عن مركزها التجاري والحياتي اليومي ممّا يجعل المدينة مقسّمة بشكل غير مُعلن. فقد رسّخ جدار الفصل العنصريّ البعد الاجتماعيّ والإقتصادي في القدس وأبعدها جغرافيًّا عن محيطها الفلسطيني الطبيعيّ. لقد حوّل جدار الفصل العنصري أحياء القدس الشرقيّة إلى أجزاء عديدة منفصلة عن قلب مدينة القدس، حيث الحواجز والصعوبات العديدة التي تعيقُ حريّة الحركة والوصول إلى المدينة. جدار الفصل العنصري كان له تأثير على العلاقات الإجتماعيّة والإقتصاديّة في القدس، حين فُصلت عائلات كاملة عن محيطها المقدسيّ الطبيعيّ.

يبدو أنّ محاولات تفريغ القدس من سكّانها الفلسطينيّين كانت بطرقٍ أخرى حيث تشير معطيات وزارة الداخليّة الإسرائيليّة أنه تمّ سحب إقامات 14200مقدسيّ حتّى العام 2013. هذا بالإضافة إلى ما ذكرته الخبيرة في شؤون القدس، بروفيسور نادرة شلهوب كوفيركيان[3] أن ازدياد ظاهرة الأطفال غير المسجّلين في القدس والتي وصلت إلى الآلاف هي ظاهرة جديدة من أشكال تفريغ القدس من سكّانها. أما عمليّات التهجير الممنهجة والصامتة فقد استمرّت في القدس بواسطة عدم منح تراخيص البناء، حيث تشير الإحصائيّات إلى أنّه فقط 9 بالمئة من إجماليّ تصاريح البناء التي منحت في المدينة في السنوات الأخيرة كانت من نصيب المقدسيّين، أمّا غالبيّة التصاريح فقد منحت في منطقة بيت حنينا.[4] هذا بالإضافة إلى دفع مبالغَ طائلة للحصول على رخص البناء، حيث وصلت تكلفة رخصة البناء إلى مبالغ بلغت 30 ألف دولار.[5] هذه العوائق الخياليّة التي تُفرض على المقدسيّين من أجل الحصول على رخص بناء أضّطرتهم في بعض الأحيان إلى بناء بيوت دون ترخيص مناسب.

محاولات تفريغ القدس من سكّانها كانت أيضًا بواسطة السياسيات العنصريّة لبلدية القدس التي لا تقدّم أيّ خدمات للكثير من الأحياء التي تقع في حدودها الإداريّة. حيث تسعى السياسات الإسرائيليّة إلى فصل بعض الأحياء العربيّة عن القدس دون ضمّها إلى إسرائيل أو الضفّة الغربيّة ممّا يخلق واقع العيش دون خدمات وعلى هامش المجتمع الإسرائيليّ والفلسطيني. فهناك أحياء فلسطينيّة كاملة مفصولة بشكل كامل عن القدس بواسطة سياسات فصل عنصريّة مثل كفر عقب وشعفاط ورأس خميس ورأس شحادة وضاحية السلام (عناتا).[6] يسكن في هذه الأحياء اليوم ما يقارب 130000 مقدسيّ دون أيّ خدمات من بلديّة القدس أو من السلطة الفلسطينيّة وهم معرّضون لفقدان حقوقهم المقدسيّة في أيّ لحظة.

سياسات التهجير الصامت ضمّت الجانب الإقتصادي في القدس حيث عزلت إتفاقيّة أوسلو القدس إقتصاديًّا عن الضفّة الغربيّة وغزّة. تاريخيًّا كانت القدس المركز الإقتصادي لفلسطين حيث إنّ اقتصادها قبل أوسلو شكّل 15 ٪ من إجماليّ الإقتصاد الفلسطيني أي ما يقارب 250 مليون دولار في عام 1990.[7] أمّا

منطقة مفرق كبسا

في فترة ما بعد أوسلو فقد تميّزت بخسارة القدس لملايين الدولارات السنويّة نتيجة مباشرة إلى بناء جدار الفصل العنصري وصعوبة الحصول على تصاريح للتجّار الفلسطينيّين لدخول المدينة. هذا بالإضافة للديون الطائلة التي يجب على التجار المقدسيّين دفعها لبلدية القدس والتي أدّت إلى إغلاق الكثير من المحلات التجاريّة. فعلى سبيل المثال انخفض عدد محلّات الخزف الفلسطيني بشكل ملحوظ بسبب الضرائب الطائلة المفروضة على أصحابها. بموجب تقارير مؤسّسة المقدس لتنمية المجتمع في القدس، إنّ ما يقارب الـ 5000 محل تجاري في القدس أغلقت أبوابها منذ العام 1999.[8] هذا الأمر أدّى بشكل مباشر إلى نزوح الكثير من التجار المقدسيّين إلى الضفّة الغربيّة وبيت لحم وأريحا والخليل للإستثمار هناك بدلًا من القدس. يبدو أنّه نتيجة للحواجر المختلفة وفصل الأحياء العربيّة عن المدينة بواسطة الجدار، فقد انخفضت أيضا نسبة المتسوّقين الفلسطينيّين في المدينة. هذا بالإضافة إلى عدم تطوير مناطق صناعيّة عربيّة في القدس مثل وادي الجوز وغيرها، مما أرغم رجال أعمال من القدس إلى الإستثمار في مناطق صناعيّة يهوديّة في القدس مثل ميشور أدوميم وعطاروت.

إغلاق مؤسّسات المجتمع المدني وغياب القيادة الفلسطينيّة في القدس

بالإضافة إلى الفصل العنصريّ المُمَنهج للقدس عن محيطها الفلسطيني إقتصاديًا وإجتماعيًا، ففي سنوات ما بعد أوسلو قامت الحكومة الإسرائيليّة بإغلاق العشرات من مؤسّسات المجمتع المدني الفلسطينيّ في شرقيّ المدينة ضمّت 'بيت الشرق'. نصّت إتفاقيّة أوسلو بالحفاظ على المؤسّسات الفلسطينيّة في القدس وكما جاء في مكاتبات يوغان هولتس، وزير الخارجيّة السويسري، وشمعون بيريس، وزير الخارجيّة الإسرائيلي آنذاك. رغم وثيقة هولتس، فبعد أوسلو مباشرة، سنّ الكنيست الإسرائيليّ في عام 1994 قانونًا يقضي بإغلاق مؤسّسات فلسطينيّة في القدس لها أي صلة مع السلطة الفلسطينيّة.[9] تشير الإحصائيّات المختلفة إلى أنّ العشرات من المؤسّسات الفلسطينيّة في القدس أغلقت مثل جمعيّات إغاثة، مؤسّسات سياحيّة وإقتصاديّة، مؤسّسات إعلاميّة وخدماتيّة وثقافيّة، ومراكز شبابيّة ونسويّة ومؤسّسات ترعي شوؤن الأسير الفلسطيني ومؤسّسات أخرى مثل مسرح القصبة، اتّحاد الكتّاب ونقابة الإعلاميّين في القدس. تدلّ تقارير جمعيّة الدراسات العربيّة، أنّه أغلقت أكثر من 60 مؤسّسةً في القدس منذ إتفاقيّة أوسلو حتّى اليوم. فقد نقلت كثير من هذه المؤسّسات مكاتبها إلى رام الله أو خارج حدود بلديّة القدس.

بعد أن تمكّنت الحكومة الإسرائيليّة من إغلاق العشرات من المؤسّسات الفلسطينيّة في القدس، فقد

تمّ تفريغ القدس من القيادة السياسيّة الفلسطينيّة. تشير نتائج البحث إلى أنّ إسرائيل لم تسمح بعد وفاة فيصل الحسيني والشيخ حسن طهبوب إلى نموّ قيادة فلسطينيّة في القدس ممّا أدّى إلى فراغ قياديّ وسياسي في أوساط المقدسيّين. فالقيادة الحالية المتمثّلة بمحافظ ووزير القدس الفلسطيني، عدنان الحسيني، لا يسمح له العمل من داخل القدس. فالحسيني يعمل من خارج القدس، من الرام، مما يدلّ على إقصاء ممنهج خلقته أوسلو للقيادة الفلسطينيّة. في نفس الوقت فقد ارتكبَت السلطة الفلسطينيّة كثيرا من الأخطاء بحقّ أهل القدس، من ناحية أنّها لم تشجعهم على ممارسة حقّهم لانتخابات بلديّة القدس، ومن ناحية أخرى، هذا الغياب أدّى إلى سيطرة اليمين الإسرائيليّ على دائرة القرار بخصوص ميزانيّات القدس الشرقيّة. ذكر الاستاذ الخبير بروفسيور يزيد صايغ في دراسات مختلفة أنّ سياسة منظّمة التحرير في القدس الشرقيّة أدّت إلى إحكام السيطرة الإسرائيليّة على المدينة.[10] هذا الغياب القيادي والسياسي الفلسطيني في القدس أدّى أيضًا إلى دخول لاعبين جدد للحلبة السياسيّة المحليّة مثل الحركة الإسلاميّة الجناح الشمالي ونواب القائمة المشتركة.

الصراع على الأوقاف في القدس وإقصاء الفلسطينيّين من هذه الدائرة

يبدو أنّ المفاوضات الأخيرة بين كيري- والملك عبد الله الأردني تدلّ بشكل مباشر على سياسة إقصاء ممنهج للسلطة الفلسطينيّة بخصوص الصراع الجاري حول الأوقاف في القدس. تعتبر مؤسسة الأوقاف، التي يترّأسها الشيخ عزّام الخطيب، أقوى المؤسّسات الموجودة في القدس، حيث تحتفظ هذه المؤسّسة بقوّة إقتصاديّة وثقافيّة لكنّها تخضع لهيمنة أردنيّة مباشرة. تدير هذه المؤسّسة كما جاء لنا في حديث مع مديرها، الشيخ عزّام الخطيب، كلّ من المحاكم الشرعيّة في القدس، دور تحفيظ القرآن، وإدارة غالبيّة مؤسّسات الوقف والعقارات الإسلاميّة في المدينة. حيث تدير مؤسّسة الأوقاف اليوم 42 مدرسةً، وتوظّف أكثر من 400 عامل فلسطيني في مرافق عدّة في القدس.

إقصاء الفلسطينيّين من أي دور رسميّ في هذا الخصوص يدلّ على سياسة إسرائيليّة أردنيّة منسقة تحدّ من الصلاحيّات الرسميّة للسلطة الفلسطينيّة بخصوص مستقبل الأوقاف والسيطرة عليها. بداية فقد كان تهميش الموقف الفلسطيني بخصوص ملفّ الأوقاف منذ إتفاقيّة وادي عربة بين الأردن وإسرائيل عام 1994، حيث نصّت الإتفاقيّة على الوصاية الهاشميّة على الأوقاف في القدس وعلى حقّ الأردن بالحفاظ على دورها التاريخي في المدينة المحتلّة. لكن الصراع على الأوقاف وسبل السيطرة عليها مهدّد من اليمين الإسرائيلي الذي يسعى إلى سنّ قوانين في الكنيست لمحاولة منح سيادة إسرائيليّة كاملة على المدينة القديمة. فقد قام في السنوات الأخيرة أعضاء كنيست من اليمين المتطرّف الإسرائيلي مثل موشية فايغلين وغيره بطرح قوانين في الكنيست للسماح لليهود بالدخول والصلاة في باحات المسجد الأقصى، وحتّى بالسعي لتغيير الوضع القائم في القدس القديمة وجعل السيادة الإسرائيلية كاملة على الحرم القدسي الشريف. إقتراحات اليمين ببسط الهيمنة الإسرائيليّة على القدس الشرقيّة وعلى المقدّسات طرحت للنقاش في الكنيست مرّات عديدة، كما يظهر في موقع الكنيست بالعبريّة،[11] لكنّها جميعها أحبطت على يد اليسار الإسرائيلي وأعضاء الكنيست العرب. هذه المحاولات لبسط السيطرة على المقدّسات كانت

أحد الأسباب المباشرة لردود الفعل الغاضبة في الشارع المقدسي الفلسطيني لكون تلك الإقتراحات تسعى إلى تغيير الوضع التاريخي للمقدسات. محاولة الحكومة الإسرائيلية بتغيير الوضع القائم سيفتح حلبة صراع طويلة الأمد مع الشارع الفلسطيني والحراك الشبابي المقدسي.

ختامًا نقول إنّ الأحداث التي عصفت بمدينة القدس في الأشهر الأخيرة هي بمثابة مؤشّر خطير لتفاقم الوضع الإقتصادي والسياسي والإجتماعي في المدينة ورفض مقدسي لسياسات الإقصاء والتهجير الصامتة التي تواجههم منذ إتفاقيّات أوسلو وحتّى اليوم.

ثلاثة وعشرون عامًا بعد أوسلو تبدو القدس دون قيادة فلسطينيّة وشبة معزولة عن محيطها الفلسطيني وحيّزها العربي. إتفاقيّة أوسلو التي كانت أملًا للمقدسيّين أسوة بغيرهم من الفلسطينيّين سرعان ما تحوّلت إلى نكبة فلسطينيّة ثانية تهدّد المقدسيّين بشكل مباشر.[12]

د. منصور نصاصرة يعمل في مجال العلاقات الدوليّة والسياسة في الشرق الأوسط. اهتماماته العلمية تضم مجالات شتى منها تسوية الصراعات في الشرق الأوسط، والاستعمار والإمبراطوريّة في الشرق الأوسط، وسياسة الأقليّات والشعوب الأصلانيّة، والقبائل البدويّة. شغل منصب محاضر في جامعة إكستر البريطانية، حيث أكمل تعليمة هناك وحاز على شهادة الدكتوراة في عام 2011. وعمل في مركز الأبحاث البريطانية - القدس (الكنيون).

الحواشي:

1. The Declaration of Principles، accessed at: http://avalon.law.yale.edu/20th__century/isrplo.asp
2. Interview with Hind Khouri، Jerusalem، January 2014.
3. Nadera Shalhoub- Koverkian. Children: A Universalist Perspective for How Israel is using Child Arrest and Detention to further its Colonial Settler Project.. International Journal of Applied Ps - choanalytic Studies.
4. Nir Hasson، Haaretz Dec 07، 2015: http://www.haaretz.com/israel-news/.premium-1.690403 (a - cessed 09 February، 2016).
5. Odeh، Y. 2008. Restrictions on Palestinian Construction in Jerusalem. Arab Studies Society (Orient House)، Jerusalem.
6. al-'Arabi al Jadid، 14 Sept. 2014 – http://www.alaraby.co.uk/politics/5fd28b68-8a67-4bb5-a873-3e74ae8045a0 (accessed 24 Sept. 2014).
7. The Palestinian economy in East Jerusalem: Enduring annexation، isolation and disintegration. United Nations Conference on Trade and Development (UNCTAD) 2013.
8. Al-Maqdese for Society Development - http://www.al-maqdese.org/files/0000/0000/000000390.pdf (accessed، 1 July، 2014).
9. http://mfa.gov.il/MFA/MFA-Archive/1995/Pages/Police%20Minister-%20Close%20PA%20Jerus - lem%20Institutions.aspx (accessed 20 Oct. 2014).
10. Yezid Sayigh، Alhayat، 2 April، 2015، issue no 18990.
11. Knesset records: http://knesset.gov.il/spokesman/eng/PR__eng.asp?PRID=11465 (accessed 28 Oct. 2014).

التاريخ المزعوم والعلم الحديث

رائد نسيبة

سور القدس من الجهة الغربية من شارع السلطان سليمان

كثيراً ما يذكر رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو بخطاباته الرسمية ما دوّنه قدماء المؤرخين عن المدينة المقدسة. حتى تكاد جميع خطاباته في هيئة الامم المتحدة وغيرها لا تخلو من ذكر هذا التاريخ القديم ومن رواياته عن عظماء ذلك التاريخ، إبتداءً بالأنبياء ومرورًا بالملوك والزعماء والقادة ممن تركوا الأثر في صناعة هذا التاريخ. وليس خافياً على أحد أنه بذريعة هذا التاريخ وما جاء فيه من روايات تناقلتها الأجيال عبر آلاف السنين دون توثيق علمي لها أصبح لهذه الرواية أبعاد على واقعنا الحالي بشكل عام وعلى الشعب الفلسطيني بشكل خاص، حتى أصبح الشعب الفلسطيني بل العالم أجمع مطالبٌ بالإعتراف بواقعٍ غير مثبت تاريخيا.

وقد كان من أحد خطابات نتنياهو التي أثارت إهتمامي خطابه أمام مؤتمرٍ للجنةِ الشؤون العامة الأمريكية الإسرائيلية (AIPAC) يوم 22/3/2010 حيث قال: "القدس ليست مستوطنة وإنّ الصلة التاريخية بين الشعب اليهودي وأرض إسرائيل لا يمكنُ نكرانها" .وأضاف: "أنّه لا يمكن أيضا نكران الصلة بين الشعب اليهودي والقدس". وأصرّ على أنّ الشعب اليهوديّ كان يبني القدس قبل 3000 سنة، وبأنه يبني القدس اليوم.[1]

من المعلوم أن التدوين قديمًا لم يكن خاضعاً للتدقيق كيومنا هذا، حيث لم يكن التدوين عملا رسميًا بل كان يتم بشكلٍ مستقل من قِبَل أفرادٍ أو جماعاتٍ اهتمت بتسجيل أحداثٍ هامةٍ بالتاريخ تعود لأباء

وأجداد مَن دوّنها، وكانت تدوّن بالطبع حسب أهواء الكتبة وانتماءاتهم العرقيّة والعقائديّة والاجتماعيّة وغير ذلك من انتماءات. وبسبب عدم العثورعلى وثائق تاريخية أخرى سوى تلك الوثائق التي انفردت بكتابتها تلك المجموعات عن تاريخ المدينة المقدسة وثّقت كتاباتهم على أنها حقيقة دامغة تعاقبتها الأجيال على مرّ السنين حتى أصبحت أمرًا واجب التسليم به. ليس هذا فحسب بل أصبحت مدوّنات أول من كتب عن القدس مرجعًا نَقل عنه تابعوه من المؤرّخين. ولم يتمكن أتباعهم من التحقق من مصداقية الرواية التى ينقلونها لابتعاد أصل الرواية التاريخية عن موعد تدوينها كما كانت الكتابة عن أحداث ولّى زمنها. وبسبب عدم توفّرالعلم حينها على شكله الحالي حتى يسعف الأمر إنتقلت هذه المادة التاريخية ومحتوياتها بصدقها وكذبها حتى أصبحت تاريخا يتغنّى به هذا وذاك كأنه وثيقة إثبات متفقٌ عليها يلوّحُ بها متى شاء وبحسب الحاجة .

وقد استمر بنا الحال حتى أظهرَ لنا العلم الحديث في يومنا هذا خِلاف ما تناقلته الأجيال عبر آلاف السنين، ومكّننا من قراءته قراءة سليمة تنسجم مع الحقائق التاريخية. فقد استخرَج العلم من باطن المدينة المقدسة ما ينفي هذة الروايات التي وصفها العلم الحديث باختلاف إختصاصاته بأنها أقرب الى الأساطير من أن تكون تاريخًا. فقد ردّ أحد أساتذة التاريخ Professor Juan Cole أستاذ بجامعة 'ديربورن ميتشيغان' الأمريكية بشكل مباشرعلى خطاب نتنياهو حيث قال:

> القدس ليس فقط لم يبنها الشعب اليهودي الذي على الأرجح أنه لم يكن موجودا حينها أي سنة 1000 قبل الميلاد، لكن من الأرجح أن القدس لم تكن مسكونة عند تلك النقطة من التاريخ، ويبدو أن القدس كانت مهجورة ما بين (1000 و900) قبل الميلاد وهي التواريخ التقليدية للمملكة المتحدة في عهد داوود وسليمان. لذلك فإنّ القدس لم تكن 'مدينة داوود' لأنه لم تكن هناك مدينة في الفترة التي قيل إنّه عاش فيها. وليس هناك أية إشارة في علم الآثار إلى قصورٍ رائعة أو دول عظيمة في تلك الفترة. وأنّ الألواح الآشورية التي سجلت أبسط الأحداث في تفاصيلها في أنحاء الشرق الأوسط عن تلك الفترة حتى على، سبيل المثال، ما كانت تفعله الملكات العربيات في ذلك الزمان، لا تعلم هذه الألواح شيئا عن مملكة عظيمة لداوود وسليمان في فلسطين الجغرافية.[2]

وقد شارك علم الفلك ليعطي بعدا علميا إضافيا قاطعا لهذه القراءة الجديدة لتاريخ القدس. لقد كشف عالم الفلك البريطاني Anthony Lias حدثا توراتيا من منطلق علمي فلكي يثبت إستحالة أن تكون فلسطين هي أرض الميعاد.[3]

وكيف لنا أن ننسى المقال الذي نشرته صحيفة Ha'aretz العبريّة في 29/10/1999 عمّا توصّل إليه عالم الآثار الإسرائيلي بروفيسور Ze'ev Herzog الأستاذ في قسم الآثار وحضارة الشرق القديم بجامعة تل أبيب في حينه. وكان Herzog قد شارك في حفريات أثرية عديدة بمختلف مناطق البلاد، وكانت مقالته مفاجئة لإسرائيل والعالم فقد تابع Herzog الحفريات المكثفة في 'أرض إسرائيل' التي استمرت لسنين طويلة، وأعرب عن رأيه بأن ما توصّل إليه علماء الآثار يؤكد أن قصص الآباء التوراتية ليست سوى قصص أسطورية، وأن الشعب اليهودي لم يدخل الأرض في حملة عسكرية وليس هناك ما هو مذكور

عن مملكة سليمان وداوود، وقال: "إن الذين لهم الإهتمام بالأمر على علم ومعرفة بهذه الحقائق منذ سنين إلا أن إسرائيل شعب ُعنيد لا يرغب بالسماع عن هذا الأمر". وإستصعب Herzog قبول بني إسرائيل الحقيقة التي أخذت تتضح شيئًا فشيئًا، وأن مملكة سليمان وداوود المتحدة التي تظهرها التوراة كقوةٍ إقليميةٍ ودولةٍ عظمى في زمنها، كانت في أقصى الأحوال مملكةً قَبَليّةً صغيرة.. وأن إسرائيل لم تتبن َعقيدة التوحيد على جبل سيناء، بل تبنتها بنهاية الفترة الأخيرة من النظام الملكي.[4]

وتحت عنوان "القدس كانت مدينة صغيرة أيام داوود وسليمان" كتب Herzog:

على ضوء الإكتشافات التي تم التوصل إليها طيلة السّنوات المائة والخمسين الماضية أظهرت هذه الحفريات التي أخذت موقعها بمناطق واسعة بمدينة القدس بقايا ضخمة لمدن العصر البرونزي المتوسط ومن العصر الحديدي الثاني، ولم يُعْثَر على بقايا أبنية من عهد المملكة المتحدة (حتى حسب الترتيب الزمني التوراتي المتفق عليه) ما يوضح أنّ القدس في عهد داوود وسليمان كانت مدينة صغيرة، وربما بها قلعة ملك صغيرة إلاّ أنّها لم تكن بأي حال عاصمة الإمبراطورية الموصوفة في كتب التوراة.[5]

وأضاف:

إن ما قاله الباحثون التوراتيون الذين انضموا إلى عالم علم الآثار وتاريخ الشعب اليهودي، وكانوا قد شاركوا بأعمال الحفر والتنقيب بحثًا عن براهين تؤكد الروايات التوراتية في الكتاب المقدّس (حتى وإن كانت مشاركتهم في حقل العمل لمرة واحدة ، فقد كانت كافية لهم) وهم الآن جميعهم متفقون على أن الأحداث التاريخية المتصلة بمراحل ظهور الشعب اليهودي تختلف اختلافًا جذريًا عمّا ترويه القصص التوراتية ولا تّتفق معها. وإستنادًا إلى الاكتشافات التي توصلوا إليها، إرتأى العلماء التوراتيون قبل ربع قرن بأنْ يتم النظر إلى روايات الفتح على أنّها أساطير، وليس أكثر.[6]

وبالإضافة إلى ذلك اعتبر Herzog أن الوصف التوراتي لا يعترف بالواقع الجيوسياسي لأرض فلسطين فقد كان للوجود المصري الأثر الواضح في الإكتشافات الأثرية لتلك الفترة، حيث كانت فلسطين تحت الحكم المصري حتى منتصف القرن الثاني عشر ق.م ، وهذه حقائق تاريخية مثبتة لا تحتاج إلى دلائل. لكن لم يُذكرهذا الوجود المصري في الروايات التوراتية، موضحًا ذلك بقوله: "من الواضح أنّ هذه الحقيقة التاريخية كانت غائبة عن مُحرّر التوراة وكاتبها".[7]

عالِم إسرائيلي آخر، نقلت وكالة معًا الإخبارية[8] تقريرًا عن "Jerusalem Report Magazine" الإسرائيلية وأسمته تشكيك Professor Israel Finkelstein بوجود أي صلة لليهود بالقدس. وأكدّ Finkelstein للمجلة أنّ علماء الآثار لم يعثروا على شواهد تاريخية أو أثرية تدعم بعض القصص التوراتية بما فيها قصص الخروج والتيه في سيناء وانتصار يوشع بن نون على كنعان. وأوضح أن الإسرائيليين القدماء تطوّروا من الحضارة الكنعانية في العصر البرونزي المتأخر في المنطقة، ولم يكن هناك أي غزو عسكري

سور القدس من الجهة الغربية من شارع السلطان سليمان

قاس، وأكثر من ذلك شكك في قصة داوود الشخصية التوراتية الأكثر ارتباطا بالقدس حسب معتقدات اليهود، مشيرًا إلى أنه لا يوجد أساس أو شاهد إثبات على وجود هذا الملك المحارب الذي اتخذ القدس عاصمة له. وأوضح Finkelstein أنّ شخصية داوود كزعيم يحظى بتكريم كبير لأنّه وحّد مملكتي يهودا وإسرائيل هو مجرد وهمٌ وخيال، ولم يكن لها وجود حقيقي، كما أنّ وجود باني الهيكل وهو سليمان بن داوود مشكوك فيه أيضا، حيث تقول التوراة إنه حكم إمبراطورية تمتد من مصر حتى نهر الفرات رغم عدم وجود أي شاهد أثري على أنّ هذه المملكة المتحدة الترامية الأطراف قد وُجِدت بالفعل في يوم من الأيام. وإن كان لهذه الممالك وجود فعليّ فقد كانت مجرد قبائل وكانت معاركها مجرد حروب قبلية صغيرة، وبالتالي فإنّ قدس داوود لم تكن أكثر من قرية فقيرة بائسة، أما فيما يتعلق بهيكل سليمان فلا يوجد أي شاهد أثري يدل على أنه كان موجودا بالفعل.

وقد عزّز ما جاء به علماء الآثار الإسرائيليين ما توصّلت إليه العالمة البريطانية Kathleen M. Kenyon، فقد سبقتهم أعمالها الآركيولوجية التي قامت بها بين الأعوام 1952-1958 والأعوام 1961-1967 ووُصِفت نتائج أبحاثها التي تركزّت حينها في مدينتي أريحا والقدس بالجريئة لما فيها من نقضٍ للفرضيات القائمة على المدلولات التوراتية غير العلمية، وكان من بعض ما توصّلت إليه: أنّ أورشاليم القرن العاشر ق.م. زمن داوود وسليمان كانت هي نفسها الكنعانية التي احتلها داوود وأصبحت عاصمته ولم يُجرَ عليها أية تحصينات وتوسّع أو إصلاح أسوار، وأنها كانت مدينة صغيرة بالقياس إلى ذلك العصر وأنّ عدد سكانها لا يمكن أن يزيد على 2000 نسمة بأحسن الأحوال.

وهناك الكثير من الابحاث والباحثين مثل: Hans Furuhagen Arkeologerna الذي أثار جدلا واسعا في

الصحافة وحمّل أكثر من صدمة للقارئ الغربي وأكثر من معلومة جديدة حيث استفزّ بل فضح الذرائع التاريخية للاحتلال . كذلك Margret Steiner التي ذكرت بمقالها "It is not there" وأنّ بلدة أورشليم أُسِّست في بداية القرن التاسع قبل الميلاد، ولا علاقة لداوود وسليمان بها. وقالت أيضا: لم يكن هناك أي مدينة لكي يحتلها داوود وإن تاريخ أورشليم يجب إعادة كتابته.[9]

لقد أكدت اللُقى الأثرية ونتائج أبحاث وإكتشافات علمية متطورة (باختلاف التخصصات) نفي ودحض إدعاءاتٍ تاريخية مزعومة، لكن لأسبابٍ عديدة ومكاسب سياسية مشتركة لبعض أهم الدول في العالم لم تظهر هذه النتائج للعموم على الشكل الصحيح ولم يتم التعامل معها إعلاميا كما يجب. إضافة إلى أنه ليس بالأمر السّهل تصحيح معلومة مزعومة زُرِعت بأذهان الكثيرين من الناس منذ نعومة أظافرهم، فمن الأسهل على الإنسان أن يصدق كذبة سمع بها عشرات المرات من أن يصدق حقيقة يسمع بها للمرة الأولى فهناك كذبة سمع وآمن بها كثيرون وهناك حقيقة لا يعلم بها إلا القليل، لكن ما بين الكذبة الشائعة وضوء الحقيقة الخافت **هناك تاريخ آخر**.

رائد ابراهيم نسيبة متخصص بإدارة الأعمال ورئيس قسم الإبتعاث في جامعة القدس، هو باحث في التاريخ التوراتي، ومؤلف كتاب "لو كانت إسرائيل حقيقة !!".

الحواشي:

4. صحيفة القدس بتاريخ 30/3/2010 ، كذلك موقع Juan Cole الالكتروني بتاريخ 23/3/2010.
5. http://www.juancole.com/2010/03/top-ten-reasons-east-jerusalem-does-not.html.
6. للتفاصيل الرجاء مراجعة: صحيفة القدس الكتروني http://www.alquds.com/node/260690 نُشر بتاريخ 13/4/2011.
7. أواخر عهد ملوك يهوذا 600 ق . م.
8. Haaretz newspaper 29/10/1999 .
9. نفس المصدر.
10. نفس المصدر.
11. Ma'an News Agency 8/8/2011.
12. بتاريخ 23/6/2013 الموقع الإلكتروني: http://www.

حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة[1] في القدس الشرقية
الإعاقة بلا وطن

هبة الأطرش

وجود ممر سهل لتنقل ذوي الاعاقة في شارع صلاح الدين مقابل مطعم (ابو حسن)

تُسلط هذه المقالة التوعوية الضوء على حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة الخاصة في القدس، أستهلها بإبراز بعض المفاهيم الرئيسية:

1.'الحق' هو: النواة التي بُنيت على أساسه المعاملات الإنسانية وهو إسم من أسماء الله فالحق هو : "الواجب الثّابت والمؤكّد الذي أقره القانون لكافة الأفراد على حد سواء وألزموا باحترامه".[2]

2. 'شخص ذو إعاقة' هو: "الشخص الذي يختلف عن المستوى الشائع في المجتمع في صفة أو قدرة شخصية سواء كانت ظاهرة كالشلل وبتر الأطراف وكفّ البصر أو التخلف العقلي والصمم والإعاقات السلوكية والعاطفية بحيث يستوجب تعديلاً في المتطلبات التعليمية والتربوية والحياتية بشكل يتفق مع قدرات وإمكانات الشخص المعاق مهما كانت محدودة ليكون بالإمكان تنمية تلك القدرات إلى أقصى حد ممكن".[3]

3. 'إعاقه': ورد في معجم الوجيز الصادر عن مجمع اللغة العربية تحت كلمة الإعاقة ما يلي: إعاقه عن الشيء أي منعه وشغله عنه. كما ذكر ان كلمة يعوق تعود لإسم صنم كان يعبده الناس قديما في أيام الجاهلية ومن هنا اشتق مفهوم عوائق الإيمان أي الأشياء التي أبعدتنا عن عبادة الله خالق الكون ومدبره، وللإعاقة مفاهيم متعددة وكثيرة. وهذا ما أصدرته منظمة الصحة العالمية:

الإعاقة هو مصطلح يغطي العجز، والقيود على النّشاط، ومقيدات المشاركة. والعجز هي مشكلة في وظيفة الجسم أو هيكله، والحد من النشاط هو الصعوبة التي يواجهها الفرد في تنفيذ مهمة أو عمل، في حين أن تقييد المشاركة هي المشكلة التي يعاني منها الفرد في المشاركة في مواقف الحياة، وبالتالي فالإعاقة هي ظاهرة معقدة، والتي تعكس التفاعل بين ملامح جسم الشخص وملامح المجتمع الذي يعيش فيه أو الذي تعيش فيه.[4]

لمحة عن التّطور التاريخي لقضية الإعاقة:

لقد اتكأ واقتصر تعامل الإنسانية مع الأشخاص ذوي الإعاقة في العصور القديمة على المعاملة السيئة التي انتصبت واتسمت بالتمييز العنصري واختصت بالنظرة الإستهزائية والدونية، وليس ذلك بالغريب. ففي ظل تلك الأزمنة تمّ اعتماد طاقة الإنسان وقوته الجسدية أساساً لحفظ حياته وكسب قوته وحمايه دولته.

فالإمبراطورية اليونانية والفرعونية كانت إمبراطوريات عسكرية تعتمد على القوة الحربية، فلا حاجة لوجود من لا يقاتل فيها، وهذا أفلاطون الذي ابتكر المدينة الفاضلة ينادي بقتل الضعفاء فيها من ذوي الإعاقة،[5] وهنالك الكثير من الأساطير الخرافية التي اعتقدت ضدهم في جهات الأرض الأربع من الهند وحتى عرب الجاهلية، فمنهم من قال أنهم حملة أرواح شريرة ويجب تعذيبهم أو عزلهم أو قتلهم والتخلص منهم لمنع تسرب المس الشيطاني لمن حولهم. واستمرت عصور وعصور من الظلام حتى جاءت الديانات التوحيدية لتعلن انقلاباً في المفاهيم والموازين والنظرات فحظوا بنظرة خيرية كان الدافع منها التقرب الديني فانتشرت في تلك الفترات الملاجئ والبيوت التابعة للجمعيات الدينية والكنس والأديرة وكافة دور العبادة واندحرت المفاهيم الدونية الموصومة بالفكر السلبي عنهم مثل العاجزين والضعفاء وعديمي الفائدة، ليحل عليهم مفهوم 'المباركين' لأنهم أداة تُقَرِّب الى الله وضمان الجنة. واستمر الوضع على ما هو عليه حتى جاءت الحرب العالمية الاولى[6] والتي أصابت نيرانها جنرالات الجيوش وأحدثت الكثير من الإعاقات الدائمة وعلى الأخص الإعاقات الحركية، وبناءا عليه تعالت الأصوات العسكرية التي لم تؤمن بالضعف يوما بحياتها إلا بعد ان ذاقت أجسادها ويلات الحرب بالمطالبة بحقوقهم بشكل قانوني وليس رحماني كما كان عليه الحال الأسبق ومن هنا انبثقت بداية تحقيق الكرامة والعدالة والمساواة لذوي الإعاقة بالنهج القانوني اذ تبنت المؤسسات الأهلية والحقوقية والدولية قضية الإعاقة بوصفها جزء من التنوع البشري الواجب احترامه والإحتفاء به عن طريق تهيئة الظروف الملائمة التي تتيح مشاركة واستيعاب ودمج أكبر عدد ممكن من هذه الفئة في جميع نواحي الحياة الإنسانية.

وأصبح إحْقاق هذه الحقوق إلتزام وطني وأخلاقي يقع على عاتق الأجهزة السياسية في داخل الدولة نفسها والأسرة الدولية بكاملها والتي بذلت وسع جهدها في تحقيق المثل العليا والمرام الأقصى لإنصاف حقوق المستضعفين من بني البشر ليسود عليهم السلام والأمان. ومن هذه الصكوك الدولية التي عنيت بشؤون المعاقين على سبيل المثال وليس الحصر: الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر عام 1948 والإعلان العالمي للقضاء على جميع أشكال التميز العنصري الصادر عام 1956 وصولا الى الإتفاقية الدولية لحقوق

الأشخاص ذوي الإعاقة وهي بمثابة بداية لعهد جديد في صك دولي ملزم وقوي، دلالة على التطور والتحول الذي طرأ على نظر المجتمع في القرن الواحد والعشرين فهي أول إتفاقيه دولية افتتحت هذا القرن.

حقوق الاشخاص ذوي الإعاقة في القدس الشرقية:

إن نسبة الإعاقة في المجتمع العربي مرتفعة نسبيا بالمقارنة مع المجتمع الإسرائيلي اذ تعادل 3 أضعاف ما نسبته في المجتمع الإسرائيلي، أي ما يقارب 14 % عند العرب مقابل 5 % في المجتمع الإسرائيلي،[7] ويعود السبب في ذلك إلى عدة عوامل إجتماعية وثقافية مثل: تفشّي ظاهرة زواج الأقارب، وانتقال الأمراض، والحوادث الخطيرة. وتبرز أهم المشاكل التي يعاني منها الأشخاص ذوي الإعاقة في المجتمع العربي بشكل عام والمقدسي بشكل خاص في النقاط التالية:

1. صعوبة في الوصول الى أماكن الخدمات العامة القريبة من مناطق سكنهم إن توفرت أصلا.
2. معظمهم من ذوي الدخل المحدود.
3. صعوبة في إتاحة المعلومات لعدم توفرها باللغة العربية.
4. الحاجة الملحة للاحتياجات الطبية والخدمات الإجتماعية والعناية المنزلية.
5. الآراء والمعتقدات المسبقة المتأصلة في المجتمع العربي اتجاه الأشخاص ذوي الإعاقة.

ومن بعض الأمثلة الواقعية على كل ما تقدم بعد توضيح لبعض أهم الحقوق التي اعتمدها الإعلان الخاص لحقوق ذوي الإعاقة الصادر عام 1975، وأكدت عليها الإتفاقية الدولية للأشخاص ذوي الإعاقة.

اذ يُقرّان بوجوب تحقيق نوع من الإستقلال الذاتي في حياتهم والحق في التأهيل الطبي والإجتماعي وأيضا الحق في الأمن الإقتصادي والإجتماعي وفي مستوى معيشي لائق والحق حسب قدرة المُعاق/ة في الحصول على عمل ومزاولة مهنة مفيدة مربحة علاوة على حقه/ها في التعليم والتنقل والحصول على المساندة القانونية من ذوي الإختصاص والحق في حرية الرأي والتعبير ...الخ

وعند استقصاء واقع هذه الحقوق في القدس الشرقية نجد أنّ هنالك حالة من التهميش والإهمال بشكل مقصود أو غير مقصود ناتج عن قلة الوعي واللامبالاة لحاجات هذه الفئة في المجتمع المقدسي، ويجب علينا كمقدسين إزالة معيقات الإعاقة التي تتواجد في أبنية مؤسساتنا وكل مرافق حياتنا من مدارس وجامعات ومؤسسات خدماتية ومنازل ومساجد وشوارع وأرصفة ...الخ

فلا يزال أبناء القدس يعانون من التميّز العنصري خصوصا في حصولهم على استحقاقات مخصصات من مؤسسة التأمين الوطني فكثيره هي الطلبات التي قدمها المقدسين الذين يعانون من إعاقات شديدة إلى التأمين الوطني وقوبلت برفض بسبب عدم تفهم اللجان الطبية المعتمدة من قبل مؤسسة التأمين لحاجة ذوي الإعاقة او لأسباب أمنية أو سياسية مثل إقامة المقدسي خارج حدود القدس -وما أدراك ما حدود القدس- فهذا سبب يكفي بالنسبة لإسرائيل لنفيه من قائمة الحقوق .

محطة الباصات في حي المصرارة تعبر عن وجود ممر سهل لذوي الاعاقة

لذا يجب إذكاء وتفعيل ونشر الوعي والإدراك المقدسي بحقوق الأشخاص ذوي الإعاقة وهذا ما أقرته الإتفاقية الدولية ضمن المادة الثامنة بند أ حيث تنص على: "تتعهد الدول الأطراف باعتماد تدابير فورية وفعالة وملائمة من أجل إذكاء الوعي في المجتمع بأسره بشأن الأشخاص ذوي الإعاقة، بما في ذلك على مستوى الأسرة، وتعزيز احترام حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة وكرامتهم؛"[8]

يتم إذكاء الوعي بشأن الأشخاص ذوي الإعاقة من خلال وسائل الإعلام المقدسية خاصة والفلسطينية عامة بواسطة تسليط الضوء على معاناة الأشخاص ذوي الإعاقة خصوصا في القدس التي يعاني أهلها من إزدواجية المعاييرالثقافية خصوصا في تعامله مع المؤسسات ومعرفة حقه فيها. فيجب تثقيف ذوي الإعاقة أوّلاً بحقوقهم، وتوعية الآخرين ممن حولهم.

فالمدارس، مثلاً، التي لا توفر الإتاحة والملائمة لذوي الإعاقة هي أيضا تعاني من إعاقة، فالإعاقة في الوقت الحالي ليست إعاقة فردية بل إعاقة مجتمعية. فتوفير الملائمة الفزيائية البيئيّة مثل وجود شواحط 'رامبات' تسهل عملية وصول ذوي الإعاقة الحركية بالإضافة إلى وجود مصاعد كهربائية تتوفر فيها الخدمة الناطقة أصبح حقاً عالمياً. وكذلك الحال بالنسبة للإتاحة الخدماتية والمقصود بها أدوات تقنية مساعدة تسهل العملية التعليمية مثل توفير طابعة 'بريل' للمكفوفين أو عدسات مكبرة لضعفاء البصر والكتابة والتصوير بخط كبير، كما أنه يجب التنويه إلى أنّ ذوي الإعاقة السمعية في القدس هم الأقل حظاً خصوصا في توفير الخدمات، فلا يوجد في القدس الشرقية مدارس لاستيعاب حاجتهم مع العلم أن لغة الإشارة أصبحت لغة عالمية ويجب توفريها في جميع مرافق الحياة. فالجامعات الأوروبية حاليا تقدم لطلبة ذوي الصم الإمتحانات بلغة الإشارة وهذا ما نفقده نحن في جامعات القدس خصوصا وباقي الجامعات الفلسطينية عموما، فحق التعليم هو من الحقوق الأساسيّة التي حثت عليها جميع المواثيق

الدولية والقوانين المحلية، لذا من الواجب الوطني على المؤسسات المدنية والحقوقية في القدس الشرقية الوقوف إلى جانب ذوي الإعاقة وملاحقة قضاياهم في كل مكان. على سبيل المثال: يجب التوجه بالطلب من المؤسسات الإسرائيلية بضرورة ترجمة الطلبات وكافة الخدمات إلى اللغة العربية حتى يتسنى لهم فهم ما هو مطلوب منهم، وإذا ذهبنا معهم إلى العيادات الصحية فيجب أن تتعامل معهم الطواقم الطبية بكل احترام مراعاةً لحالتهم الصحية فلا داعي لانتظارهم لوقت طويل، ويمكن وضع لاصقه معينة على ملف كل منهم لمتابعة حالته/ها بشكل خاص، أو حجز مواعيد عن طريق البريد الإلكتروني أو الهاتف، أما إذا زرناهم في بيوتهم فيجب إعلامهم أنه يحق لهم وفق قانون المساواة الإسرائيلي الصادر عام 1998 تحقيق الإتاحة الفيزيائية للبيت بمساعدة مالية من الحكومة الإسرائيلية وهي ملزمة بذلك، وإذا رافقناهم إلى البريد أو شارع صلاح الدين فيجب توفير مواقف خاصة بهم، وهذا ما استطاعت مؤسسة 'بزخوت' الإسرائيلية - وهي مؤسسة إنسانية وليست حكومية- تحقيقه من خلال الإتفاق مع بلدية القدس بتوفير أماكن لوقف سيارات ذوي الإعاقة خصوصا في منطقة البريد، كما أن ذوي الإعاقة في القدس الشرقية تمحنهم المؤسسات المدنية بالإضافة إلى التأمين الوطني بطاقة - إعاقة – يحصلون بموجبها على العديد من الإمتيازات منها عدم وقوف الأشخاص ذوي الإعاقة في الطوابير، ودفع ما يسمى ضريبة 'الأرنونا' بشكل رمزي وكذلك فاتورة الهاتف وغيرها الكثير من الحقوق التي لا يعلمها العديد من المقدسيين بسبب ثقافة الخوف من المُطالبة بالحقوق خوفا من فكرة سحب الهوية وهذا أمر غير صحيح على الإطلاق.

وهنا شكلت 'بزخوت' بالتعاون مع مؤسسة الأميرة بسمة الإئتلاف المقدسيّ لمتابعة قضايا ذوي الإعاقة وأقامت مركز للإرشاد النفسي في القدس وهو مركز مهم جدا لكنها وللأسف قامت مؤخرا بنقله من القدس الشرقية إلى دير ياسين لعدم تردد المواطنين المقدسيين عليه لأسباب ثقافية وإجتماعية غير ملموسة بالمجتمع الإسرائيلي كما هو الحال لدينا في المجتمع العربي.

ختاما، علينا إحترام حاجة الفوارق البشرية وتَقَبُّل الإعاقة كحالة إجتماعية وليست مرضية مُعيبة مُخجِلة، فهم ليسوا بالضعفاء بل هم أصحاب طاقات وقدرات مُنتجة، فالقوة هي ليست قوى الأبدان وعظمة الجيوش والإمبراطوريات وإنما هي قوة فكرة آن أوانها أن تَنبثق في الوصول إلى العالم بأسره لسانها يقول : يحق لنا ما يحق لغيرنا.

هبة الأطرش هي طالبة ماجستير في قسم الدراسات المقدسية في جامعة القدس ، تبحث في موضوع ذوي الإعاقة وحقوقهم في مدينة القدس، ويوجد لديها إهتمام كبير بالبحث عن حق هذه الفئة بالتعليم خصوصا التعليم العالي، إذ يدور عنوان رسالة بحثها في الدراسات العليا عن: مقارنة حقوق الاشخاص ذوي الاعاقة في جامعة القدس والجامعة العبرية.

صور هذا المقال بعدسة هبة الأطرش.

المراجع:

1. الامم المتحدة، إتفاقية حقوق الاشخاص ذوي الاعاقة، مكتب المفوض السامي لحقوق الانسان الامم المتحدة، 2008.
2. جلال، بهاء الدين، رؤية الاديان السماوية للمعاقيين، 2009.
3. أبو عصبة، خالد، الاعاقة والمعوقون في المجتمع العربي في اسرائيل، كفر قرع : دار الهدى، 2011.
4. فويدر، رشيد، سقراط المشوه وباسكال المعقد وابو قراط الاعرج اهتموا بالجمال، العرب، صفحة 16، ديسمبر، 2013.
5. المسيري، عبد الوهاب، تجارة الهولوكوست الرابحة، مصر، 2004.
6. ابو المعاطي، ماهر، (2012). صحة المجتمع معالجة عملية من المنظور الطبي والاجتماعي، الرياض، 2012.
7. عبد الباري، ماهر شعبان، (2010). تطور النظرة الى المعاقيين عبر العصور، مصر : منتدى اطفال الخليج لذوي الاحتياجات الخاصة، 2010.
8. ابو خليف، محمد، تعريف الحق، 2014. http://mawdoo3.com.

الحواشي:

1. مع أنَ الإستعمال الدارج هذه الأيام هو مصطلح "ذوي الإحتياجات الخاصة" إلا أنَ الكاتبة إستخدمت في هذا المقال مصطلح "الإعاقة" لوروده كذلك في نصوص المواثيق الدولية.
2. أبو خليف، محمد، تعريف الحق، 2014. http://mawdoo3.com.
3. أبو المعاطي،ماهر، صحة المجتمع معالجة عملية من المنظور الطبي والإجتماعي ، الرياض، 2012.
4. نفس المصدر.
5. فويدر، رشيد، سقراط المشوه وباسكال المعقد وابو قراط الاعرج اهتموا بالجمال ، العرب ، ديسمبر، 2013 ،صفحة 16.
6. عبد الباري، ماهر شعبان، تطور النظرة الى المعاقيين عبر العصور، مصر : منتدى اطفال الخليج لذوي الاحتياجات الخاصة، 2010.
7. أبو عصبة، خالد، الاعاقة والمعوقون في المجتمع العربي في إسرائيل، كفر قرع : دار الهدى، 2011.
8. الامم المتحدة، إتفاقية حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة، مكتب المفوض السامي لحقوق الانسان الامم المتحدة، 2008.